شيئاً فشيئاً على حد سيور الورق التي تستعمل في التلغراف

وبوجود هذه الآلة يمكن ان يكون الانسان في منزلهِ ويُنقل اليهِ ما يجري في اماكن التمثيل او يقال في الجرائد ان احبّ حتى لا يضرُّهُ ان يكون غائباً عن منزلهِ لانهُ متى رجع استنطق الآلة فأعادت عليهِ كل ما لُقّنتهُ

تاريخ الخبز

نكتب هذا الفصل اجابةً لمقترَح بعض قرّاء مجلتنا نذكر فيهِ ما تسنى لنا الوصول اليهِ من تاريخ الخبز في الدنيا وبيان زمن اختراعهِ وهو امرٌ قلّ من خطر لهُ البحث فيهِ لان الخبز لعموم استعمالهِ وسهولة صنعهِ لا يكاد يُتنبه الى ان فيهِ اختراعاً او أن التوصل اليهِ احتمل امتحاناتٍ وتجارب شتى ولم يتمّ الا بعد ان اتت عليهِ عصورٌ كثيرة شأن كل شيءٍ من مخترعات البشر

والخبز ولا ريب قديمٌ جدًّا في المجتمع وهو قوام الغذآء عند اكثر الامم حتى انهُ كثيراً ما يعبَّر بهِ عن مطلق الطعام كما جآء في عبارة التوراة من قول الله لآدم بعرق وجهك تأكل خبزاً الا انهُ اتى على الناس ازمانٌ متطاولة وهم لا يعرفونهُ خلافاً لما يوهمهُ ظاهر الآية بل لا تزال الى يومنا هذا اممٌ برمتّها لا تعرف لهُ وجوداً كسودان افريقيا واهل اميركا الاولين وغيرهم بل ان اهل الصين على قِدَم حضارتهم وهم يبلغون نحو ثلث البشر لا يعرفون الخبز لان غالب طعامهم الارزّ ولكن جلّ ما يُروَى عنهم انهم يصنعون منهُ اقراصاً من الفطير او شيئاً يشبه الإِطرِيَة وهي

طعامٌ كالخيوط من الدقيق يجفنونهُ ويطبخونهُ

وكذلك اهل الهند لا يتخذون الخبز الا فطيراً لانهم لا يعرفون الخمير ولا يخفى ان اكتشاف الخمير هو كل الشأن في اختراع الخبز لان الوصول الى صنع الفطير ليس بالامر البعيد المنال اذ ليس فيهِ الا طحن الحبّ وعجنهُ . وقد تبين من مكتشفات الآثار ان الخبز ما برح يُستعمَل فطيراً الى آخر العصور التي سبقت زمن التاريخ فقد وُجد شيءٌ منهُ بين محنطات المصريين الاولين لا يزال محفوظاً بمادّتهِ وشكلهِ ووُجد في آثار بعض المدن التي كانت على شواطئ بحيرات سويسرا كِسرٌ منهُ قد تفحمت تحت مقذوفات البراكين فبقيت محفوظةً الى اليوم . وقد استُدِلّ من هذين النموذجين على ما كانت عليهِ صنعة الخبز في تلك العصور فانهم كانوا يتخذونهُ من جريش الحبّ المدقوق بالحجارة كما يدلّ عليهِ ما يخالطهُ من دُقاق الحصى قال بعضهم ولعلّ هذا هو العلة فيما يُرى في اضراس بعض الرمم والموميات من التثلم . وقد جآء في بعض كلام هوراس قُبَيل التاريخ الميلادي انهُ كان يتأفف من كثرة الحصى في خبز كانوزا احدى مدن ايطاليا . اما شكل هذا الخبز فكانوا يصنعونهُ بهيئة اقراص ضخمة ثم يقلّبونهُ على الحجارة المحماة او يضعونهُ بين حجرين منها حتى ينضج

وكذلك اليونان كانوا يأكلون الفطير واستعمالهُ قديم العهد عندهم يجعلهُ مؤرخوهم من عهد سيريس الاهة الزرع وپان اله المواشي وقيل بل اخذوا صناعة الخبز عن الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد وهو مستبعدٌ الا ان يكون المقصود بهِ الخبز المختمر . وكانوا يصنعون الخبز رُقاقاً عريضاً

لانهُ لخلوّهِ من الخمير لا ينتفخ عند الانضاج فكانوا يرقّقونهُ حتى يكون اتمّ نضجاً ولذلك كانوا يكسرونهُ كسراً ومن هنا التعبير الشائع بكسر الخبز

وعلى ذلك كان سائر امم المشرق من الفرس واليديين والعبرانيين وغيرهم والظاهر ان العبرانيين لم يعرفوا الخمير الا بعد دخولهم مصر لان اول مرةٍ ذُكر الخمير في تاريخهم في سفر الخروج (١٢ : ١٥) حيث يخاطبهم الله على لسان موسى بقولهِ في اليوم الاول تخلون منازلكم من الخمير . ومن هنا يظهر ان الخمير اول ما عُرف عند المصريين وعنهم اخذ العبرانيون صناعة الخبز وكان المصريون قد تفننوا فيها كثيراً كما يُستدَلّ عليهِ مما جآء في سفر التكوين (٤٠ : ١٧) في كلام خباز فرعون ليوسف من انهُ كان في احد السلال التي كانت على رأسهِ من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز . ويؤخذ مما ورد في سفر اللاويين (٢ : ٤ و ٥ و ٧) شيءٌ من تفصيل صنعة الخبز التي قلد الاسرائيليون فيها المصريين كالخَبْز في التنور وهي اول مرّةٍ ذُكر فيها التنور في استعمال بني اسرائيل وكصنع الجرادق ولت الخبز بالزيت والانضاج على الطاجن . والظاهر ان التنور من اختراع المصريين لانهُ اول ما ذُكر منسوباً اليهم كما جآء في سفر الخروج (٨ : ٣) من خطاب الله لفرعون على لسان موسى حيث هددهُ بالضفادع وانها تدخل حتى الى تنانيرهِ ومعاجنهِ وكان العبرانيون قبل ذلك ينضجون الخبز بملّهِ في الرماد كما يستفاد من قصة ابرهيم حين اضاف الثلاثة الرجال فقال لسارة هلمي بثلاثة اصواعٍ من دقيق سميذ فاعجنيها واصنعيها مليلاً

على انهُ الى يومنا هذا لا يزال اقوامٌ في بعض انحآء اسپانيا وايطاليا

يأكلون الخبز فطيراً وكذلك اناسٌ من اهل ارلندا والبشناق ومن فلاحي نروج وسكان وستفاليا من غربي المانيا وغيرهم . وآكلو الخبز بالاجمال لا يزالون قليلين في العالم ويقدَّرون بنحو ٥٠٠ مليون من الامم المتمدنة ويقال ان فرنسا مع انها من اكثر الممالك استغلالاً للحنطة واستهلاكاً للدقيق فان من اهاليها اليوم نحو ستة ملايين لا يعرفون الحنطة وطعامهم الجودار والبُرّ الاسود والذُرَة والشاهَبلُّوط[1]

عادات الامم في موتاها

لا ريب ان الموت من اغرب ما يمرّ على مشهد الانسان واغمضهِ سرًّا ولذلك ما زال في كل عصرٍ وبين كل طبقةٍ من الامم محلاً للحيرة والرهبة على حدّ كل امرٍ مجهول . وقد تشعبت فيهِ مذاهب الناس فمنهم من لم يرَ فيهِ الا انهُ سُنَّةٌ من سُنَن الطبيعة ان ينتهي كل مركَّبٍ الى الانحلال فالانسان في ذلك على حدّ البهيمة والنبات وسائر الاجسام الحيّة . ومنهم من رأى انهُ عرضٌ يعرض للجسم تتوقف بهِ حركاتهُ وافعالهُ الى حين ثم يعود الى الحياة وهو ما كان عليهِ المصريون الاولون ولذلك كان من وكدهم ان يستبقوا الجسم صحيحاً ولو في ظاهر شكلهِ حتى اذا وافتهُ النفس بعد مزايلتها

(١) الجودار صنف من البرّ هشن اللباب يكثر زرعهُ في شمالي اوربا ويتخذ غذآء للانسان والحيوان واللفظ ليس بعربي صحيح لان الظاهر ان العرب لم تكن تعرف هذا الصنف ولكنا كذا رأيناهُ معرباً في بعض كتب المتأخرين ولفظهُ الافرنجي sciglo . والشاهبلوط هو المسمى في هذه الديار بابي فروة مركب مزجي من شاه و بلوط و يسمى في الديار الشامية بالكستنا وهي كلمة رومية